

الصراط المستقيم

[224] قيل: ما نعقل هذا، قال: ماء جامد، وهواء راكد، ونار حامية، وأرض سائلة. فمن يبلغ زهده إذ ترك الدنيا باختياره، وغيره باضطراره. وأما الأطباء فروي عن الصادق عليه السلام أن عليا عليه السلام قال: إذا كان الغلام ملتاثاً؟ الأزرق، صغير الذكر، ساكن النظر، فهو ممن يرجى خيره، ويؤمن شره وإن كان شديد الأزرق، كبير الذكر، حاد النظر، فهو ممن لا يرجى خيره، ولا يؤمن شره. وروي عنه أنه قال: يعيش الولد لسته أشهر ولسبعة ولتسعة لا ثمانية، و قال: لبن الجارية من المثانة، والغلام من العضدين والمنكبين، وقال يشب الصبي كل سنة أربع أصابع بأصابع نفسه، وقد روى المخالف وفير علمه، وغزير حكمه، فأسند ابن حنبل إلى ابن المسيب أن عمر كان يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن، فإذا ثبت أنه أعلم بقول الفريقين، والأحكم باتفاق الخصمين كان بالإمامة أولى ممن سئل عن ابن هو؟ فقال: في السماء. روى المفيد في إرشاده أن حبرا قال لأبي بكر: أنت خليفة نبي هذه الأمة؟ قال: نعم. قال: فإننا نجد في توراتنا أن خلفاء الأنبياء أعلم أمتهم فأخبرني أين ابن؟ قال: في السماء. قال فأرى الأرض خالية منه، ثم ولي مستهزئاً بالاسلام فلقبه علي عليه السلام فقال له: قد عرفت سؤالك وإنما نقول: إن ابن؟ أين الأين فلا أين له، جل أن يحويه مكان، وهو في كل مكان بغير مماسة، يحيط علما بما فيها ولا يخلو من تدبير شيء منها. أليس في كتبكم أن موسى جاءه ملك فقال له: من أين أقبلت؟ فقال: من المشرق من عند ابن، ثم آخر من المغرب وآخر من السماء وآخر من الأرض كل يقول: جئت من عند ابن، فقال اليهودي: هذا هو الحق وأنت أحق بمقام نبيك ممن استولى عليه. ولقد سألت جمعا من أهل الذمة قرأوا التوراة وكتاب يوشع وكتبا تسمى